

من هنا وهناك

نحن والشعر

ل تصدر قريباً — أو صدرت — في العراق سلسلة شهرية ، من الرسائل ، باسم «عبر» خاصة ، أو كالحاصة ، بالبحث في الشعر والشعراء . كتب إلى رئيس تحريرها الأستاذ الناصري ، يسألني مقاطع من شعري ، أو كلمة في الشعر — ولعله يريد في نقده — وهذا جوابي ، رأيت له ، أن ينشر في «الكاتب المصري» ، إن رأيت هي ذاك . [

— تلك المحاولات — أخفقت ، وانصدعت ، وماتت على الاطار ، قتلها الدين ، في تجميده الحياة ، وتأزيله الأبجدية . هذا ، أو لأن النفس العربية ، في تاريخها الطويل العريض ، لم تتعقد ، بحيث تصبح كوناً . ولم تنفجر ، بحيث تحدث رجعة ، تحيا التاريخ ، وتنحدر إلى جذور الأبد . تستطيع ، في غير جهد ، أن تحيثني بالأدلة والنصوص ، على انقصاد النفس العربية ، وانفجارها ، في لمحات — من تاريخها الطويل العريض أيضاً — .

أنا أعرف تلك اللمحات معرفتك لها ، وأنا معجب بها إعجابك بها ، ولكني أرى تعقيد النفس العربية — حتى في صوفيتها — تعقيداً عقلياً محضاً . والعقل ، في رأيي ، مظهر ، ليس غير — وهل أقول بلبس ! — للنفس الانسانية ، والوجود الكل .

أما انفجاره ، انفجار هذا التعقيد العربي إذ يمتلي ، فهو ، أبداً ، إلى خارج ، لا إلى الداخل ؛ نتيجة منطقية محتومة ، لانبعاءه عن العقل .

آخي المحترم : أنا لا أومن بالنقد ، ولا أراه إلا هامشاً كالمترقة على متن الفنون ، وقد ينطوى الدهر ، وتمحي الأرض ، والنقد عند أبواب «عبر» يتطال ، ولا يطول ، وبهم ، ولا يرم . لذلك ، فأنا إذ أتحدث عن الشعر أوجز ، ولهذا كان جوابي على كتابك كما ترى ، في خطف وإيجاز .

الشعر العربي في جلته ، منذ امرئ القيس ، حتى شوقي ، غنائى ، ابتدأى ، ما برح يدور حول إطار النفس والحالة والمشهد ، ولا ينفذ إلى الصميم ؛ لأن الحياة العربية منذ كانت ، سطح ، وانبساط وتجزئ . والنفس الانسانية التي صدر عنها امثال برجسون ، ونيثشه ، وفاليري ، وبيتهوفن ، ودوستويفسكي ، عمق ، وتكثيف مركزين ، على شمول وكون .

كانت المحاولات العربية الأولى ، لشق الاطار ، والنفوذ إلى الحالة النفسية ، — محاولات المتصوفة العرب ، وإن شئت التخصيص ، فالتألهة منهم ، كحللاج ، وابن العربي ، وعمر بن الفارض ، ولكنها

حتى لتحسبها إلى ضياع وتيه ؛ ولكنها ،
وراء المعطف ، تلتف ، وتعتقد ، على صميم
واحد ، يسمى الحياة ، ويدعى النفس ، ومن
ألقابه : الفن !

اقرأ ، إن شئت ، سعيد عقل ، وبشر
فارس ، وشارل مالك . وعمر أبوريشة ،
(وأنى يعبر هذا الشعر ، لو لم يكن في دماغه
خفقة من سماء لبنان ؟) وسر — كذلك
إن شئت — مع مار مخائيل نعيمة ، في
صوفيته ، وجبران في نوره (١) . — وانظره
إلى الاطار ، الاطار الذى حدثك عنه ،
ودلتك عليه ، تجده يشق عن صميمه ،
ويحتضن لبنان .

ترى . هل ينمى : مرحباً يا صباح !

وصفى فرغلي

وأخيراً ، ماشعرا والفن ؟

وما نحن والعالمية ؟

عد إلى نفسك ، واسألها الجواب .
أما أنا فقد سألت نفسي ، وسألتها ، وعدت
من كل ذلك ، بابتسامة كاليأس . وبمجهوم
جديد ، كمكان الصفر من مراتب العدد .
لا تفل : ومصر ؟ فما برحت مصر في إحياء
وتجديد ، وإصلاح . وهذه الانسلاط ،
وأخواتها ، وخالاتها ، شئها لغة ، أو شئها
منطقاً ، — دوران في الاصل ، واجترار
له ، أما الخلق فلا خلق ، وأما الفجر
فليس هناك ! .

تلك راعم ، كالخلم ، تستهل على سفوح
لبنان ، تنسرب في كل أفق ، كل في اتجاه ،

[حصص - سوربة]

وهم من الأوهام في تأويل حلم من الأحلام

أثبتته على الطرس كما رأيته لم أخرم حرفاً .
ولم أخل بوضع ، ثم نشرته كما أثبتته لا مقنناً
ولا متزيذاً . وذلك الموجب — بل ذلك الداعى
الملح الذى ركب رأسى — هو ما كنت عليه إلى
قبيل كتابة هذه السطور من الشبهة المستهينة
والخيرة الشديدة في أمر تلك السيدة المحترمة
المحتشمة التى لم أتعرفها في الحلم ، والتي رأيت ورأى
القراء معى كيف تدخلت في الحلم غير محتسبة
ولامتوقعة ، فنفعت استمراره ولوغته إلى غايته .
وليس من شك في أن الحلم كان إلى قبيل ظهور
هذه السيدة متصل السياق ، واضح الدلالة ،
لا مشقة في متابعتها ودرك فحواه وبواعثه .
فهو — كما يدل ظاهره في وضوح لا خفاء به —

قرأت « حلم ليلة من ليالى الصيف » (٢)
فيمن قرأوه ، بل زدت عليهم فقرأته أكثر
من مرة . ولم أكن وأنا أقرأه غافلاً عن أنى
صاحبه وكتابه .

وما أحسب أن هذا شأنى وحدى . بل
هو — في أكبر الظن — موضع الضعف في كل
كاتب إزاء بعض آماره التى ليس فيها كبير
دخل لحياته الثقافية ، ولا هى ثمرة من ثمراتها
اليانعة الجنية ، وإنما هى الوحي الخالص
لصدمة عاطفية ومحنة نفسية .

بيد أنني واحد هنا — فوق ما ذكرته —
موجباً من موجبات الساعة لتكرارى مراجعة
هذا الحلم الذى رأيته فيما يرى النائم ، والذي

(١) اقرأ ، إن كنت لم تقرأ ، آخر ما خط جبران : « آلهة الأرض » .

أجل ! عرقها ، عرقها ، تلك السيدة المحترمة المحتشمة .

يا للعجب ! كيف لم أتعرفها في الحلم !

كيف لم أظن لها في القنطرة ، وفي ساعات الأرق بين النوم واليقظة ، مع طول التروية والتفكير فيها !

إنها أمي . أمي اندفعت لخلاصى من الهول الداهم . إنها أمي الحبيبة المحبة .

ولكن . . . لكن ، ماذا تراه يخلص من هذا الذى رأيتة جميعاً ، هذا الذى رأيتة في تفصيله وجنته ؟

أيكون صورة لذلك الصراع الخالد - سواء في السر أو في العلانية ، سواء في الواعة أو في باطن الواعية - ذلك الصراع الخالد بين المرأتين المثاليتين ، بين حبيبتي الرجل المحبتين : أمه وزوجه !

لئن كان تأويل حلمي كالذى وقع في وهمي ليكون هذا الصراع أروع العرح وأرهبه . إنه بين امرأتين في عالين يفصل بينهما الموت ، تريد أن تستأثر بي في هذه الحياة أمي ، وتدعوني أن أزف إليها في الحياة لأخرى زوجي .

ولست أزعم أن هذا هو القول الفصل وكلمة الختام ؛ فلا أصحاب منهج التحليل النفساني من شعبة فرويد رأيتهم في هذا المقام ، فما أدعى علماً بتأويل الأحلام .

عبد الرحمن صرقي

المسلمون في إرتريا

منها خليط من المسلمين والمسيحيين ، وهي مديرية حاسين ، وسراى ، وأككغزاي . وجملة عدد المسلمين فيها لا يقل عن النصف إن لم يزد عنه . وبلغ عدد قبائلها ثلاثمائة قبيلة منها ٢٤٠ قبيلة إسلامية . ولقبتها الرسمية قراءة وكتبا .

حلم أرمل ما برحت زوجه الميتة شاغلة لقلبه ولبه ، مستولية على حبه . وكل حلم غايته - كما هو معلوم - أن يحقق ما لا سبيل إلى تحقيقه في الواقع . ولقد دخلت عليه - كما هو الشأن في سائر الأحلام - أفانين من الزخارف الشعرية والاشارات الرمزية . وفيه - كما في سائر الأحلام - عنصر الخوف في صورة من صورته الفريزية أو الاجتماعية ، وقد كان الخوف هنا في أظف صورة ؛ لأنها صورة الخوف من الجنون واستلاب العقل عند من يغالى بقدر العقل .

ولقد رأينا هذا الحلم - فيما حكينا عنه - وقد نشأ رفيقا ، ثم تقدم في حركة سريعة ، وارتقى في تعسف أدواره المفاجعة المفزعة العنيفة ، حتى اقترب إلى الذروة ، ولم يبق إلا خطوة ويبلغ الحلم الجع أدواره وأعنفها وأشدّها هولاً . فمن تراها تكون تلك السيدة المحترمة المحتشمة التي اندفعت وسط الردهة ، واستبقت الموكب فغطت سيره ، وصرخت صرختها المخنوقة التي ملئت رعباً ، فنبهت وعى النائم ، ودرأت عنه الهول الداهم ؟ من تكون تلك السيدة المحترمة المحتشمة ؟ سؤال طفت أوردده بلاطائل ، مدة شهر كامل ، كلما خلوت إلى نفسي . والآن ، والآن فقط ، أحسبني عرقها . عرقها مع ما كان من عمل الحلم في التبديل في مظهرها وإخفاء هيئتها .

قد نشرت بعض المجلات أن عدد المسلمين في إرتريا يساوى عدد المسيحيين . وذلك غير صحيح ؛ لأن إرتريا تتألف من سبع مديريات هي مديرية عصب ، ومصوع ، وكركت ، واغردت ؛ فهذه الأربع كلها إسلامية ، وثلاثة

من هنا وهناك

الانضمام إلى مصر سوى افراد مؤجرين أو
موكلين من أثيوبيا لمطامعهم الشخصية . إلا
أنه لما اقتضت مصر على طلب مصوع في
مجلس الصلح تأسف المسلمون لذلك وعدلوا
عنه . ويرجح الآن أنهم يطلبون الاستقلال
المنتظر تحت وصاية الحكومة البريطانية أو هيئة
الأمم المتحدة إلى أن يقدروا على الاستقلال
بإدارة بلادهم . وقد أشيع أن إيرتريا ستضم
إلى إثيوبيا ، وأن اسمرة ومصوع تكونان مقر
إمبراطورها لنقطع طمع الأجانب والمهاجرين
من جهة مصوع . ولكن هذا مع سيول
دعابات إثيوبيا وأموالها لم يجد آذانا صاغية
بين جميع المسلمين وبعض المسيحيين بل صار
زوبعة في الفئجان أو نفخة في الرماد .

عيسى على قنصل

هي العربية فقط . وستون قبيلة مسيحية ولغتها
الرسمية التجريدية . فلهذا يعد غير المسلمين ربعا
والمسلمون ثلاثة أرباع .
وفيها ست عشرة محكمة شرعية ، وخمسة
مسجد وجامع ، ومائة وتسعون وقفاً من
الأوقاف الخيرية . وبعض هذه المساجد
والأوقاف من خيرات مصرية . كما يوجد فيها
حوالي أربع آلاف خلوة لقراءة القرآن .
وفيها عدد لا بأس به من المعاهد الدينية
والمدارس الإسلامية الخاصة بأبناء المسلمين .
وثقافة المسلمين فيها كلها مصرية ، ويدير
الحركة الدينية فيها جماعة من خريجي الجامع
الأزهر الشريف .
ولهذه الأسباب كان رأى جميع مسلميها

[عصب]

البابا والمثال

پاولو الثاني (بيترو باربو من البندقية)
من سنة ١٤٦٤ إلى ١٤٧١ .
سستو الرابع (فرنسكو دالاروفيري
من سافونا) من سنة ١٤٧١ إلى ١٤٨٤ .
إنوشنتي الثامن (ج . باتستاشيو من
جنوه) من سنة ١٤٨٤ إلى ١٤٩٢ .
أليساندرو السادس (ردريجو لنزول
بورجيا من فالنزا) من سنة ١٤٩٢ إلى ١٥٠٣ .
پيو الثالث (فرنسكو تودسكي
بيكولوميني من سينيا) سنة ١٥٠٣ . ولم
يتول غير ٢٥ يوما
جوليو الثاني (جوليانو دالاروفيري من
سافونا) من سنة ١٥٠٣ إلى ١٥١٣ .

تبنا باحث فاضل إلى شيء من اللبس جاء
في عرض الحديث عن البابوات الذين سبقوا
البابا يوليوس الثاني مما يبعث على الخطأ في
ترتيب توليتهم . ولذلك رأينا أن نذكر أسماء
البابوات الذين جاء ذكرهم في المقال ومن
تبعوهم مع ذكر أسمائهم قبل انتخابهم
وتواريخ حكمهم :
تقولا الخامس (توماس بارتشلي من
سارزانا) من سنة ١٤٤٧ إلى ١٤٥٥ .
كاليبسو الثالث (الفونسو بورجيا من
فالنزا) من سنة ١٤٥٥ إلى ١٤٥٨ .
پيو الثاني (إنيا سلفيو بڪولوميني من
سينيا) من سنة ١٤٥٨ إلى ١٤٦٤ .